## الفصل الثاني ٣-١-٢

## الاصطلاحات العلميَّة

يجب هنا أنْ نعترفَ أنَّ الفضلَ في وضع معظم هذه الأسماء (**الاصطلاحات الفنيَّة**[١]) التي سُمِّيت بها أجزاء العين والتي نستعملها اليوم يعود إلى المؤلَّفات الطِّبِّيَّة القديمة، فمن هذه المؤلَّفات أخذَ الأساتذةُ -الذين عَرَّبوا[٢] كتبَ الطِّبِّ في العصر الحديث- هذه الاصطلاحات واعتمدوها.

إنَّ أقدمَ استعمالٍ لهذه الاصطلاحات نجده في القرن التاسع الميلاديّ (الثالث الهجريّ) وهي عمومًا اصطلاحاتٌ مستحدثةٌ، كتبها المؤلِّفون في هذا القرن وعنهم أخذ المتأخرون، ومن المُهِمّ أنْ نشيرَ إلى أنَّ بعضَ هذه الاصطلاحات يمكن أنْ يكونَ قد شاع استعمالُهُ قبل القرن التاسع بين الأطبَّاء أو حتى عند عامَّة الناس.

ومن المُهِمّ أنْ نشيرَ أيضًا إلى أنَّ الأساتذة الذين عرّبوا الطِّبَّ الحديث لم يكن بين أيديهم شيءٌ من مؤلَّفات القرن التاسع؛ لذلك فإنَّهم اعتمدوا الاصطلاحاتِ التي وجدوها في الكُتُب المتوفرة أيامهم، ومنها (قانون)[٣] ابن سينا[٤] والكتاب

---

١- الاصطلاح الفنّي (Terminus technicus).

٢- في القاهرة (أبو زعبل ثمَّ قصر العيني) بين سنتي (١٨٢٧-١٨٨٧م).

وفي بيروت (الكلية السُّورية الإنجيلية) بين سنتي (١٨٦٦-١٨٨٤م).

وفي دمشق (المعهد الطِّبّيّ) بدءًا من (١٩١٩م).

٣- كتاب (القانون) كتابٌ عامٌّ في الطِّبِّ، لكنَّ القسم المتعلِّق منه بطِبِّ العين صار من الكتب المعتمدة لدى المؤلِّفين بدءًا من القرن الحادي عشر (الخامس الهجريّ).

٤- توفي ابن سينا عام (١٠٣٧م).

(الملكي)[١] لعليّ بن العبَّاس المجوسيّ[٢].

ومن المُهِمّ أيضًا أنْ نبيّنَ أنَّ اصطلاحات القرن التاسع –في حقل علم العين– كُتِبَ لها البقاءُ والاستقرار فاعتمدها المؤلِّفون في القرن العاشر، وسار على خطاهم كُلُّ المتأخرين حتى القرن السَّابع عشر[٣].

حينما نقول بأنَّ الفضلَ في ظهور هذه الاصطلاحات الفنِّيَّة يعود إلى مؤلِّفي القرن التاسع، فإنَّ هذا لا يستند إلى حقيقة أنَّها موجودةٌ في هذه المؤلَّفات فحسب، بل يعود بالدَّرجة الأولى إلى أنَّ هؤلاء المؤلِّفين ذكروا بشكلٍ واضحٍ سببَ اعتماد هذه الاصطلاحات، فإنَّها جاءت من وحي المعنى الذي يحمله الاصطلاحُ في اللُّغة اليونانيَّة، هذه اللُّغة التي نقلَ عنها الأساتذةُ العرب، ومن قبلهم الأساتذةُ السُّريان.

وبعبارةٍ أوضح فإنَّ حنين بن إسحق –كما بيَّنَ مايرهوف[٤]– ويوحنا بن ماسويه –كما نبيّنُ هنا– يشيران إلى (سبب التَّسمية) أي (تسمية أجزاءِ العين هذهِ بهذه الأسماء).

يقول يوحنا بن ماسويه:

"مسألة: فإنَّ قال قائلٌ: فلِمَ سُمِّيت الطَّبقات والرُّطوبات: قَرنيَّة، وبَيضيَّة، وعِنبيَّة، وزجاجيَّة، وجَليديَّة، وشبكيَّة؟

---

١– وهو المُسَمَّى أيضًا (كامل الصِّناعة الطِّبيَّة).
وهو كتابٌ عامٌّ في الطِّبِّ مؤلَّفٌ من قسمين: الأوَّل للطِّبِّ النَّظريّ، والثاني للطِّبِّ العمليّ، ومادَّة علم العين موجودةٌ في القسمين في مواضع مخصَّصةٍ لها.
٢– توفي عليّ بن العبَّاس في الربع الأخير من القرن العاشر (الرابع الهجريّ).
٣– عصر ظهور كتاب القوصوني (قاموس الأطباء وقاموس الألبّاء) أهم المعجمات الطبية العربية.
٤– في مقدِّمته لتحقيق (العشر مقالات في العين).

قيل له: إنَّه إنَّما اشتُقّت أسماء هذه الطَّبقات من خلقتها وجوهرها، وأنَّها تشبه ما سُمِّيَتْ به" "وذلك أنَّ القَرنيَّة تشبه القرنَ الأبيضَ النَّقيَّ المصقول"... "فأمَّا العِنبيّ فهو شبيهٌ بالعِنبة..." ..."وأمَّا البَرَدية فإنَّها تشبه حبَّةَ البَرَد في صفائها...".

والبَرَدية هنا هي الجليديَّة[1].

"فأمَّا الزُّجاجيَّة فهي... لأنَّها تشبه الزُّجاجَ المذاب في صفائه ورقّته وقبوله للأنوار".

"وكذلك البَيضيَّة فإنَّها أشبه ما خُلِقَ بماء البيض" ... "وأمَّا الشَّبكيَّة..." "[وأمَّا المُلتحمة] فلأنَّ فيها عُروقًا دقاقًا محيطةً بها من كُلِّ ناحيةٍ بسَدى أو لحمة...". والأمر نفسه نصادفه عند حنين في كتابيه: (المسائل في العين) و(العشر مقالات):

"الشَّبكيَّة: وإنَّما تعرف بهذا الاسم لأنَّها شبيهةٌ بشبكة الصَّياد..."... "الصُّلبة: وإنَّما لقبت بهذا الاسم لأنَّها صُلبةٌ جاسئة"... "العنكبوتيَّة... لأنَّها تشبه نسجَ العنكبوت، أو قشر البصل الرَّقيق..." ..."العِنبيَّة: لأنَّها تشبه العِنبةَ في لونها ..." ... "القَرنيَّة لأنَّها تشبه القرنَ المبريّ"[2].

"... شبيهةٌ بالزُّجاج الذَّائب... أي الزُّجاجيَّة" "... شبيهةٌ ببياض البيض... أي البيضيَّة".

"... شبيهةٌ بالشَّبكة... أي حجابٌ شبكيٌّ" "... شبيهةٌ بالمَشيمة... أي الطَّبقة المشيميَّة".

---

١- البردية أو الجليدية بتعبير ابن ماسويه، هي الجليدية عند حنين، وهي ما نسميه اليوم الجسم البلوري أو العدسة.

٢- المسائل في العين: (المسألة ١٥، ص٢١).

"... وهـي صُـلبةٌ جاسـئةٌ... الغِشـاء الصُّـلب" "... شـبيهةٌ بالعِنبـة... أي العِنبيَّة".

"... شبيهةٌ بالذَّبْل[1] في لونها وهيئتها... أي القرنيَّة"[2].

والذَّبْل هو "قشور صدفة الغيلم[3] البحريّ".

---

١- القاموس المحيط: (٣٧٨/٣): "الذَّبْلُ جلْدُ السُّلحفاة البَحْرِيَّة أو البَرّيَّةِ أو عِظامُ ظَهْرِ دابَّةٍ بَحْرِيَّةٍ...".

٢- العشر مقالات: (ص٧٣-٧٤-٧٥).

٣- القاموس المحيط: (١٥٧/٤): "الغَيْلَمُ... الضِّفْدَعُ والسُّلحفاة الذَّكَرُ".